

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

2021

للشيخ الجليل /

سعيد الكملی

وَقَتُّكَ هُوَ رَأْسُ مَالِكَ



تفريغ وتنسيق

أبو الحسن الحناوي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين
وبعد .. أخواني واخواني في الله

أحبيكم ابتداءً بتحية الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه لمن دواعي سروري أن وفقني الله عزوجل بتلقي وتفرغ مقطع
لمحاضرة قيّمة لشيخنا الجليل المغربي المنشأ دكتور/ سعيد الكملى حفظه
الله وتقبل منه أعماله الصالحات وبارك فيه وله في وقته وصحته وعلمه
وأهله آمين.

مادة المحاضرة عن قيمة الوقت للانسان وإن شئت قلت الوقت رأس مال
الانسان واسمها المقترح كان "حياتك فرصة".

أعجبنى ما سمعته عن قيمة الوقت ولذا عزمت على تقديمه اليكم حتي
نصاً مقروءاً حتي يسهل استيعاب المعاني الجديدة والدقيقة للجميع.

أسأل الله العلى القدير أن يهبني الصحة والوقت والعزم على إنهاء ذلك
العمل ، وأن يرزقني الاخلاص فيه ، راجياً اياه العون والتوفيق والسداد.

كما أدعوه سبحانه أن يتقبل هذا العمل مني كصدقة جارية عني وعن
والديّ وكل من لهم حق علىّ فهو وليّ ذلك والقادر عليه .. اللهم آمين.

اخوكم العبد الفقير الى الله / أبو الحسن بن سعد الحناوى

** الديباجة (الافتتاحية)

الحمد لله على مواهبه التي لا تُحصى لها عدداً ولا نَعرف لها أمداً¹ ،
حمداً نبلغ به رضاه ونستدر به نعماه ، والشكر له على مَنحه التي أولاهها
ابتداءً ، ووعده على شكرها جزاءً ، شكراً نبلغ به عذراً ، ونرتهن به
زُخراً وأجراً ، ونستديم به من نعم ربنا الأعلى.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدانا الله به الى السُننِ الأُرشد² ،
بوحيه الذي أوحاه اليه وكلامه الذي أنزله عليه مبلغاً لرسالته منادياً الى
عبادته صادقاً بالدعاء الى توحيدهِ مُعلنأ بتعظيمه وتمجيدهِ.

اللهم صل عليه صلاةً زاكيةً ناميةً وسلم تسليماً طاهراً كثيراً ، وعلى
أصحابه وأهل بيته الذين أذهب عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً.

** شكر النعم ببقائها ويزيدها

وبعد .. فإنَّ الصالحين الموفقين الذين مَنَّ اللهُ عليهم بنعمةٍ كانوا دائماً
يسألون الله أن يرهن عندهم نعمه وشكرها ، وكانوا دائماً يستعيزون الله
بأن نُحَلَّ عِقَالُ نعمهم بكفرها فكفران النِّعم حَلَالٌ للعُقْلِ³.
ولم يُفَيِّد نعمةً بمثل شكرها⁴ ،

1 الأمد : الغاية والنهاية.

2 السُننِ وَهُوَ الطَّرِيقُ ، والأرشد اسم تفضيل لـ الرشيد

3 العُقْلُ هي الروابط ، والمقصود حجود نعم الله وكفرانها أى عدم شكرها يحل
حبال وروابط بقاءها وبركتها.

4 قال تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧٧﴾ سورة ابراهيم. والطريق الأمثل لبقاء نعم الله وعدم ذهابها هو شكرها ، ومن
مظاهر شكر النعم كثرة الحمد والشكر، والامتنان لله سبحانه وتعالى على كل
نعمه والاعتراف بأنه مهما بلغنا من العلم والقوة والغني والذكاء .. الخ ، فهذا كله
فضل من الله ، بمعنى يجب نسبة النعم الى الله وليس للنفس.

ولا يشكر من لا يعرفها.⁵
فأولُ شكرِ النعمة .. أن تُعرف.

** نعمة الأنفاس (الحياة)

ومن النعم التي تكادُ لا تُعرف ، فتكادُ لا تُشكر .. نعمةُ الأنفاس المترددة بين جنبي كل واحد منّا وكان عنوان المحاضرة المقترح "حياتك فرصة".
حياتك أى هذه الساعات من الزمن التي تكون فيها بين ظهراي الناس.
حياتك فرصة .. لأى شئٍ؟؟

حياة الناس في جاهليةٍ أو اسلامٍ⁶ يفترس الإنسان حياته بالاستمتاع في الترف من مأكلي ومشربٍ ومركبٍ وملهى ..

** نظرة الاسلام للوقت

لما جاء الاسلام غيّر نظرة الناس الى الحياة ، والملاحظ الغريب أنك ترى الناس في ديار غير ديار المسلمين فور ركوب أحدهم القطار مثلاً يجلس ثم يُخرج ما معه من كتاب أو صحيفة أو شئٍ ليقرأ فيه ..⁷
لكنّا للأسف قلّمًا تجد في بلداننا ذلك السلوك ، فأغلب الناس في القطارات تجدهم نائمين.

ماهذا ؟ هذه حياة .. هذا جزءٌ من حياتك !!

⁵ بديهى أنّ من يجهل نعمة الله ، لا يشكرها.

⁶ أى أحد مسلم أو غير مسلم

⁷ لأنهم لا يريدون ضياع أوقاتهم دون استفادة منها ، حتي ولو في تنقلاتهم الى أعمالهم أو أسفارهم أو لقضاء مصالحهم

هذا يذكرني بقول ابن هبيرة⁸ ، له بيتٌ شعرٍ اشتهرَ وذاع يخاطب الناس:

والوقتُ أنفُسُ ما عُنيتَ بحفظِه .. وأراه أسهلَ ما عليك يُضَيِّعُ

يعني أنفُسُ شَيْءٍ عندك الوقت وهو أسهل شَيْءٍ تضيعه ، وهذا غريب جداً

** ادارة الوقت

الوقتُ أدخله الله سبحانه وتعالى في تشريعه في حياة المسلم بكل شَيْءٍ ، لا تجد شَيْءً من أعمالنا يخرج عن الوقت أبداً وهذا علمٌ يسمونه الآن [ادارة الوقت] .

وتكفَّلَ ربنا بإدارة الوقت لنا ، ونحن فقط نستعمله ومما يدلُّ على قدر الوقت عند المسلمين ، مثلاً إذا تحدث المسلمون عن كتاب ربهم "القرآن" تجدهم يتحدثون عن وقت ابتداء نزول الوحي ووقت أول آية ووقت آخر آية ، والوقت المكي والوقت المدني ، ووقت النزول الليلي والوقت النهاري .. الخ.

كذلك الوقت داخلٌ في كل شَيْءٍ يتعلق بحياة الرسول ﷺ ، تفصيلاً دقيقاً ، وقت مولده وانتقاله لكفالة جده ثم عمه ثم أوقات زيجاته بنسائه كلهن ثم وقت بعثته ووقت هجرته وأوقات غزواته ثم أوقات أسفاره وأوقات نومه وإستيقاظه وأذكاره ..

⁸ يحيى بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ : من كبار الوزراء في الدولة العباسية .. عالم بالفقه والأدب. له نظم جيد. ولد بالعراق ، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين .. واتصل بالمقتفي لأمر الله ، فولاه بعض الأعمال ، وظهرت كفاءته ، فارتفعت مكانته. ثم استوزره المقتفي (سنة 544 هـ) ونعته بالوزير العالم العادل. وقام بشؤون الوزارة أفضل قيام ، توفي ببغداد. المصدر: موقع المكتبة الشاملة

جاء أحد اليهود عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال: " له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها ، لو نزلت علينا معشر اليهود لآخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال عمر رضى الله عنه أى آية ؟

فقال: اليوم أكملت لكم دينكم ... الآية⁹

" فأخبره عمر رضى الله عنه بيوم نزولها ووقت نزولها وهيئة رسول الله حين نزلت عليه فأدهش اليهودى بالإجابة الدقيقة."

حَسِبَ الْيَهُودِيُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَسْلُومُونَ الْنَاشِئُونَ بَيْنَ ظَهْرَانِي الصَّخْرِ وَالْحَجَرِ بِمَكَّةَ هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْ حَضَارَةٍ.

** الوقت داخلٌ معك في كل شيء:

في التكاليف في الصلاة .. هناك وقت للفرائض ووقت للسُنن ووقت للنوافل والרגائب .. وهناك وقت للضرورة والوقت الاختياري والوقت الموسع والوقت المضيق وهناك وقت الأداء ووقت القضاء والوقت الفاضل والوقت الأفضل ووقت الكراهة ووقت التحريم .. كل هذه أوقاتٌ وكل هذا في الصلاة فقط.

قس على ذلك أوقات الصيام وأوقات للزكاة وأوقات الاعتكاف وأوقات مناسك الحج.

⁹ عن طارق بن شهاب ، قال : قال يهودي لعمر : لو علمنا معشر اليهود حين نزلت هذه الآية : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ لو نعلم ذلك اليوم آخذنا ذلك اليوم عيداً . فقال عمر : قد علمتُ اليوم الذي نزلت فيه والساعة ، وأين رسول الله أو حين نزلت ، نزلت ليلة الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات .

وقضية المعاملات ، مثل أوقات البيع ووقت الإباحة ووقت التحريم
وأمر كثيرة مثل الزواج والطلاق وأوقات العدة والظهار، وأوقات
الكفارات بكافة أنواعها وكل هذا مرتبط بالوقت
حتى الدعاء أوقات للدعاء في الأسحار وفي الأسفار ووقت الأمطار
وأوقات الكوارث .. الخ.

** أهمية الوقت عندنا كبيرة جداً

ما أود التأكيد عليه هو أن قضية الوقت عند المسلمين لها أهمية كبيرة جداً
إذا قيل لكم أنتم يا معشر المسلمين لا تقدرون الوقت .. قولوا لهم إذا كنا
نحن لا نقدر الوقت فوالله ما يوجد أحدٌ يُقدر في الدنيا يقدره مثلنا .
وذلك لأن المسلمون عقلوا ما جاء في كتاب ربهم وما جاء في سنة نبيه
عليه الصلاة والسلام.

** أقسم الله بالوقت لأهميته

قد حَلَفَ الله سبحانه وتعالى بالوقت ، لماذا ؟
لماذا وجه الله أنظار المسلمين الى أهمية الوقت بِحَلْفِهِ بالأوقات المختلفة ؟
كأنه يقول ما أحلفُ به أقدره .. فالله سبحانه وتعالى لا يُقسمُ بشيءٍ لا قيمة
له ، وإذا كان ليس للوقت قدرٌ عندك وقد أقسم الرب به ، فلتكن له قيمة
عندك ، لأن الله لا يحلفُ بالتافه الذي ليس له قيمة.

يحلف بالليل والنهار وبالفجر وبالضحى ، يحلف بالوقت كله ﴿والعصر﴾¹⁰

¹⁰ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ سورة الليل ، وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ
عَشْرٍ ﴿٢﴾ سورة الفجر ، وَالضُّحَى ﴿١﴾ سورة الضحى ، وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ سورة العصر

** المتاجرة بالوقت (برأس مالك)

يُقَسَّمُ رَبُّنَا بِالْوَقْتِ وَتَرَاهُ يَنْعِي عَلَى أَقْوَامٍ لَمْ يَقْدِرُوا قِيَمَةَ الْوَقْتِ ، مَا قَدَرُوهُ .
لأن الوقت هو رأس مال كل إنسان .. فانتهبه

كلُّ انسانٍ يجيئُ للدنيا هو تاجرٌ

❖ كلُّ انسانٍ يجيئُ للدنيا هو تاجرٌ وربنا يعطيه رأسَ مالٍ وهو تلك
الساعات التي يعيشها على الأرض إذا أحسن تجارته فيها قد أفلح !!

❖ وإن لم يحسن تجارته مع ربه ، فربنا سبحانه وتعالى ينعي على
أقوامٍ لم يحسنوا التجارة ، لم يستثمروا الوقت ، لم يستغلوا الوقت !!

** عتاب الرب سبحانه على المضيعين

➤ استغلال الوقت أى تجعل الوقت له غلّة عند ربك

➤ واستثماره يعني أيضاً أن يكون له ثمرة عند ربك

وربنا جل وعلا كلّم قوماً لم يكن لهم غلّة ، ليس لديهم ثمرة فيما حباهم
من حياة وأوقات وقد نعى عليهم أنهم لم يقدرُوا الوقت قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (٣٦) ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا
أَخْرَجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن
تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (٣٧) سورة فاطر.

لاحظ [أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ] يعني الوقت .. منحكم سنين العمر¹¹

أى عُمِّرْتُمْ فما صنعتم في هذا الوقت الذى عُمِّرْتُمْ فيه ؟

والسنة النبوية ناطقة بهذا قال رسول الله ﷺ : " أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَىٰ إِمْرِي آخِرَ أَجَلِهِ حَتَّىٰ بَلَغَ سِتُونَ " ¹²

أعذر أى أزال الله عذره وقد أعطاه رأس مال كثير ستين سنة أو أكثر فلم يأت به بشيء.

** تحريض النبي ﷺ على استغلال الوقت

والنبي ﷺ يحرضك تحريضاً على أن تستعمل هذا الوقت ولا تضيعه .. عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه : " اغتتم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك (وقت) وصحتك قبل سقمك (وقت) وغناءك قبل فقرك (وقت) وفراغك قبل شغلك (وقت) وحياتك قبل موتك (وقت) " وقت وقت.

** محاسبة العباد على عدم استغلال الوقت

روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال: " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ. " ¹³

وهذه المحاسبة على رأس ماله وهو عمره .

¹¹ أو ما عشتم في الدنيا أعماراً ، لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة عمركم ؟ تفسير ابن كثير

¹² عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " أعذر الله تعالى إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة " .

¹³ عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ.] رواه الترمذى

واسلافنا رحمهم الله ادركوا وفهموا هذا .. وعقلوه وعرفوا أن هذا العمر
وهذا الوقت وهذه الحياة عرق نفيس قد أتفهم ربهم به ، فحجروا عليه
الضيعة (صانوه من الضياع) ، وضنُّوا به (بخلوا به) ضنانتهم بمُهَجِّهم
(قلوبهم) أو أشدَّ واتخذوه مطيةً (وسيلة) يمتطون به الى ربهم.

الحمد لله الذى تتم به الصالحات وقد أعانني بإذنه وتوفيقه على إتمام هذا
العمل الذى أسأل الله أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم وان ينفع به
ويكون لي زُخراً ليوم القيامة .

تفريغ وتنسيق ..

الفقير الى الله تعالى /

ابوالحسن بن سعد الحناوى

فينا في 25 من يناير 2021